رحلة الكتاب

قـد أكرمني اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -وهو الجـوَّادُ الكريم- بصُحبة كتابِه الكريـم مُنـذُ بداية التزامي، فبـدأتُ أحملُه معي في حلِّـي وترحَالي، وذَهابي وإيابي، وجُلوسِـي وقيامِي، وفرحـي وأحزاني، وبدأتُ أقرأُ وأقـرأُ، وأُرتِّلُ وأُرتِّـلُ، وأترنَّمُ به وأُحبِّر، فأحبَبْـتُ القرآنَ، ومجالسَ القـرآن، ومَقـارئ القـرآن، وأهـلَ القـرآن، وكُلّ مـا يتعلَّـقُ بالقرآن، فأحسَسْـتُ بالرَّاحة، وشَعَرْتُ بالسَّـعادَة، ونزَلتْ على قلبي السَّكينةُ، فازدَادَ حُبِّي للقرآن، وكَثُرَ جلوسـي مع القـرآن، فتعلَّق قلبي بالقرآن، والتَقـتْ روحـي بالـرُّوح؛ فكنـتُ أغـدو بـه وأروح، فـكان النَّـاس يَجمعـون المـالَ، وكنـتُ أجمَعُ مـا في القـرآن مِن جمـالٍ وجَلال، فأصبحَ القرآنُ أَنيسـي في الوحشَـة، وصاحبي في الغُربَة، ونوري في الظُّلمَة، ورفيقي في طَريقِـي، وغِذائي ودوائي، فكلَّما ظَمِئتُ ذهبتُ إلـى القـرآن، وكلَّما تعثَّرتُ رجعـتُ إلى القرآن، وكلَّمـا جَهِلتُ أمرًا أو حُكمًـا تعلَّمتُـه مِن القـرآن،، فنَعِمْتُ بنعيمِ القـرآن، لأنَّ الحياةَ مع القـرآن نعمةٌ لا تُعادلها نعمة، ومِنَّـةٌ لا تُضاهيها منَّة، وأُنْسٌ لا يُجاريه

أُنْسٌ، وعلِمتُ أنَّ القراءةَ وحدَها لا تَكفي، فلا بُدَّ مِن التدبُّرِ في آياتِه، والتأمُّلِ في كلماتِه، والتفكُّرِ في معانِيه، والوقوفِ عند أسرارِه، والاطلاع على تفاسيره؛ حتى أكون مِن أهل القرآن، وكنتُ كثير الجلوس مع الأطفال والشباب حول التربية القرآنية مِن خلال مقرأة المسجد (**المقرأة التدبُّريَّة لكلام ربِّ البريَّة**) على مدى أكثر مِن عشر سنوات، لِعلمي ويقيني أنَّ صلاحَ الأُمَّةِ بصلاحِ شبابِها، وصلاحَ شبابها بصلاحِ قلوبِهم، وصلاحَ القلوب لا يكون إلَّا بالقرآن، الذي ربَّى شبابَ الجيلِ الأوَّل المُلقَّب بالجيلِ القرآني الفريد، ففتحوا البلادَ وقلوبَ العِباد، وعبَروا الأقطَار وتجاوزوا الأمصَار وشهِدَتْ لهم الأرضُ وأشادَ بذكرِهم التاريخ.

فلا بُدَّ مِن تربية شبابنا تربيةً قرآنيةً أصيلةً؛ لأنَّها هي الكفيلةُ بإذنِ الله تعالى أنْ ترفع الأجيال مِن دنايا الجاهلية الحديثة والقديمة، إلى معالى الحضارة الإسلامية المُهيمنة، والمشاركة فيها بالعلم والقيم، وسمو الهمم، وإخراجهم مِن ظلماتِ الجهل والضعف والهوان، إلى نور الحق والعلم والعزَّة، ومِن عبادةِ المنافِع الماديَّة والرغبات الشخصيَّة، وظلمات الظُّلم والاستبداد، إلى الحريَّة تحت ظلال شريعة ربِّ العباد.

فـإنَّ القـرآن يدعو إلـى التحرُّر مِـن كُلِّ هذه الظُّلمـات وألوان الفساد؛ للتمتُّعِ بالعدل والخير والحق والنُّور في هذه الحياة.

فإذا تصوَّرنا كتابًا أحيَا أُمَّة، وأخرجَ ثقافة، ووجَّهَ التاريخ وجهةً جديـدةً فهو القرآن، الذي صَنعَ وما زالَ يَصنعُ هذه النَّماذج القرآنيَّة الفريدة.

فهنيئًا لِمَن عاش بالقرآن، ومع القُرآن، وفي ظِلال القرآن، يتنفَّسه في جميع لَحظاتِ حياتِه، فوالَّذي نفسي بيده، وقلبي بين إصبعين مِن إصابعِه؛ إنَّ الحياة مع القرآن لهي الحَيوان لو كانوا يَعلمون.

فعلينا أن نُطيلَ المُكْثَ مع القرآن، والعكوف عليه، نقرأَه بتفهُّمٍ وتَدبُّرٍ وتركيز، ونعيشَ مع معانيه، ونتَّصِلَ بالله مِن خلال كلِماتِه.

فـأردتُ أنْ يَتـذوَّق إخواني وأحبَابي ما تذوَّقتُه مِـن حَلاوةِ القرآن، فكان هذا الكتاب (**الوَصَايَا الوَاضِحَةُ مِن سُورةِ الفَاتِحَة**) تزكيةً للنفوس مِن أدوائِها، وجَلاءً للقلوبِ مِن أمراضِها، حوى بين جنبَاتِه فوائدَ تربويَّة، وهداياتٍ إيمانيَّة، ونصائحَ إرشاديَّة، وتطبيقاتٍ سُلُوكيَّة، ووَصَايا عمَليَّة، ليسـتفيدَ منها كل الأفراد على اختلاف مسـتوياتهم وأعمارهِم، فكانت كالآتي:

◇ مُقدمةٌ عن أهميةِ فهمِ وتدبُّر القرآن

◇ مفاتيحُ الدخول لفهم القرآن

◇ تعريفاتٌ وتنبيهاتٌ مُهِمَّات

◇ بِطَاقةٌ تعريفيَّة بالسُّورة

◇ أسماءُ السُّورة إن كان لها عدَّة أسماء

◇ فضائلُ السُّورة وخصائصُها

◇ رسالةُ السُّورة

◇ قصَّةُ السُّورة

◇ كلماتُ السُّورة

◇ وقفاتٌ تدبُّريَّةٌ مع السُّورة

◇ الوصَايا العمليَّة مِن السُّورة

◇ نموذج اختبار على السُّورة

وقد كتبتُ هذا مُتضرِّعًا إلى ربِّ العظمةِ والجَبروت، خَلاَّقِ عَالَمِ المُلْكِ والمَلَكُوت، أنْ يعصمَني عن الزيْغ والزَّلَل، ويقِيَني مصَارعَ السُّوءِ في القولِ والعمَل، ويوفّقَني لتحصيلِ ما أرُومُهُ وأرجُوه، ويهديَني إلى تكمِيلِه على أحسنِ الوجُوه، ويجعلُه خيرَ عُدَّةٍ وعَتَاد، أتَمتَّعُ به يوم المعاد، فيا مَنْ توجَّهتْ وجُوهُ الذُّلِ والابتِهَالِ نحو بابِه المَنيع، ورُفِعَتْ أيدِي الضَّراعَةِ والسُّؤالِ إلى جَنابِه الرَّفيع، أفِضْ علينَا شوارقَ أنوارِ التوفيق، وأطلِعْنا على دقَائقِ أسرَارِ التحقِيق، وثبِّتْ أقدامَنا على منَاهِجِ هُدَاك، وأنطقنَا بمَا فيه أمرُك ورِضَاك، ولا تكِلْنَا إلى أنفُسِنَا في لحظةٍ ولا آن، وخُذ بناصِيتِنَا إلى الخَيْرِ حيثُ كان، جئناك على جِبَاهِ الاسْتِكانَةِ ضَارعِين، ولِأبْوابِ فيْضِك قارعِين، أنتَ المَلاذُ في كل أمرٍ هَمَّ، وأنتَ المُعَاذُ في كُلِّ خَطْبٍ مُلِم، لا ربَّ غيرُك، ولا خيرَ إلَّا خيرُك، بيَدِكَ مقاليدُ الأمُور، لك الخلقُ والأمرُ وإليك النُّشور[1].

(١) من مقدمة كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود بتصرُّفٍ يسير.